ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

واقع التعليم في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي

قاسمي بختاوي

أستاذ التاريخ الوسيط
جامعة حسيبة بن بوعلي
الشلف – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص

يُعَدّ أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي أحد أقطاب الفقه المالكي. انتفعت به الأمة الإسلامية حيًا من خلال دروسه وفتاويه، وميتًا بما خلفه وراءه من علماء ومؤلفات، خاصةً المتعلقة منها بالنوازل الفقهية مثل المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. لقد أشار الونشريسي في معياره إلى نوازل كثيرة مست مختلف الميادين. ففي المجال الثقافي، أماط اللثام عن الأحوال التي كان عليها التعليم في المغرب الأوسط على عهده، مشيرًا إلى تنوع المؤسسات التعليمية من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا، وبين واجبات المعلمين، وظروف تمدرس الصبيان. كما أكد صاحب المعيار على وجود المناظرات العلمية، وبروز أسر علمية كأسرة العقباني وأسرة ابن مرزوق اللتان أنجبتا علماء أجلاء ذاع صيتهم مشرقًا ومغربًا في مختلف الأرجاء. وقد نوه بالمجهودات التي بذلها السلاطين والحكام من بني مرين وبني زيان تشجيعًا للحركة العلمية في تلمسان، باستقطابهم للعلماء وتفننهم في العمران، ولم يخف الونشريسي تردي أوضاع التعليم في دولة بني عبد الواد في أواخر عهد آل زيان، مبررًا ذلك بإسناد هذه المهمة النبيلة إلى الجهلة من بني الإنسان.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ١٤ يناير ٢٠١٤
تاريخ قبول النشر: ٢٠ أبريل ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

المغرب الإسلامي، الشريف التلمساني، سعيد العقباني، أسرة المرزوقة، المناظرات العلمية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

قاسمي بختاوي. "واقع التعليم في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ١٣٢ – ١٣٦.

مُقَدِّمَة

تشكل النوازل الفقهية مصدرًا هامًا لكتابة التاريخ، ذلك أن الفقهاء أفتوا في كثير من المسائل التي كانت تعترض حياة الناس. ومن النصوص الهامة التي اعتمد عليها كثيرًا في تدوين تاريخ المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة في العصر الوسيط، كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد الونشريسي.[١] وتكمن أهمية النوازل في ارتباطها بالكثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية. لقد سلط الونشريسي الضوء على نشاط التعليم في المغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة، خاصةً في الجزأين السابع والثامن من كتاب المعيار، حيث أورد فيه الكثير من النوازل، التي من خلالها كشف النقاب عن واقع الحياة التعليمية في المغرب الأوسط.

يُعَدّ التعليم عاملاً أساسيًا لتطوير وازدهار الحركة الفكرية، وترقية المجتمعات سلوكيًا وحضاريًا، فقد كان ظهوره ضيقًا عند الجماعات الأولى من البشر، حيث كان الإنسان الأول يتعلم من مظاهر الطبيعة وأحوال الحيوان.[٢] وظل بسيطًا إلى أن ظهرت الديانات السماوية التي انتشلت الناس من حضيض الهمجية إلى سمو الأخلاق؛ حيث كان ظهوره عند العرب قبل ظهور الإسلام، واقتصر على تلقين الأبناء ما يحتاجون إليه من معارف، كالتدريب على الفصاحة وتعلم الأخلاق الفاضلة والفروسية والرماية وبعض العلوم كالتنجيم والكهانة والطب.[٣]

لقد انفرد الدين الإسلامي الذي سلم من ما لحق بالديانات الأخرى من تحريف وتزييف، بالدعوة إلى طلب العلم والتنويه بفضل أهله، حيث قال تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".[٤] وقال عز وجل: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ"[٥]. لقد حرص الرسول(ﷺ) على تعليم أصحابه أمور دينهم ودنياهم، واستمر الخلفاء الراشدون من بعده في تعليم أهل البلاد المفتوحة ومنها بلاد المغرب الإسلامي، الذي ما فتئ أن انقسم نتيجة الحركات الانفصالية في نهاية العهد العباسي إلى ثلاث أقسام منها: المغرب الأوسط، لم يشذ المغرب الأوسط عن غيره من الربوع الإسلامية الأخرى، حيث عرفت حواضره نشاطًا فكريًا ملحوظًا، بل وأصبحت منارات علمية بارزة تستقطب اهتمام العلماء وطلبة العلم على حد سواء من كل الأصقاع، فبم تميز التعليم في هذه المنطقة على عهد الونشريسي؟

١- مراكز التعليم في المغرب الأوسط في عصر الونشريسي

لم يقتصر التعليم في المغرب الأوسط على مكان واحد، وإنما كان يتم في دور مختلفة إما تبعًا لمراحل التعليم، أو حسب تاريخ ظهور المرافق التعليمية في المنطقة. وعلى العموم، كان هذا النشاط الفكري يتم في الكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس.

يُعَدّ الكُتَّاب (بضم الكاف وتشديد التاء)، المؤسسة التعليمية الأولى التي يتوجه إليها الصبيان.[٦] وهو عبارة عن حجرة مجاورة للمسجد، بسيطة التأثيث، تجمع الشيخ المعلم بالغلمان المتعلمين. يعود ظهوره كمكان لحفظ القرآن وتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة إلى بداية ظهور الإسلام، حيث كان قبل تمصير الأمصار عبارة عن خيمة من خيم المعسكر، يصاحب الفاتحين في حلهم وترحالهم[٧]، ومن ثَمَّ كان ظهوره في المغرب الأوسط بعد منتصف القرن الأول الهجري تزامنًا مع انتشار الإسلام في المنطقة. ويقام الكتاب عادة بجوار المسجد، وهو في الغالب عبارة عن غرفة يستأجرها المعلمون لتعليم الصبيان، أو يتولى تشييدها ميسورو الحال من الأولياء، إدراكًا منهم لأهمية تعليم أبنائهم، وكثيرًا ما كان يتكفل ببنائها وتمويلها أهل الخير تطوعًا منهم واحتسابًا لوجه الله[٨].

يشير الونشريسي في نوازله أن التحاق الأطفال بالكُتَّاب في المغربين الأوسط والأقصى حيث كان يعيش، يتم في سن الخامسة أو السادسة، وفيه يعكف الأطفال على تعلم القراءة والكتابة، ويشرعون في حفظ القرآن الكريم عن طريق التلاوة الجماعية[٩]. وجرت العادة أن يرسل الأولياء هدايا إلى المؤدبين عند ختم أبنائهم للقرآن الكريم، أو في المناسبات الدينية المختلفة كعاشوراء والمولد النبوي الشريف. وقد كانت الهدايا إما مبالغ مالية أو شموع تجمع ثم تباع[١٠]. وكان بعض الأثرياء يستأجرون معلمين لتعليم أبنائهم القرآن لقاء أجر متفق عليه بين الطرفين[١١]، على الرغم من أن التعليم عند المسلمين في البداية كان يؤدى احتسابًا لوجه الله دون مقابل مادي. لكن بتزايد الإقبال على العلم وتنوع مواضيعه، ظهرت فئة احترفت التعليم وتفرغت له؛ فأضحى من الضروري أن يتقاضى المعلم أجرة تؤمن له حاجياته المختلفة من مأكل وملبس ومأوى[١٢]. فقد سئل القاضي أبو عثمان سعيد العقباني[١٣] (ت.٨١١هـ/١٤٠٨م) عن أخذ الأجرة على تعليم العلم فأجاب: "كره مالك في المدونة الإجارة على تعليم العلم، وقيل بالإباحة... لئلا يضيع العلم لضعف أرزاق العلماء، فإن منعوا الإجارة شغلهم طلب المعيشة عن التعليم..."[١٤]. ورغم إجازة أجرة المعلمين، إلا أن بعضهم كان يتعفف ولا يأخذها؛ في حين اكتفى آخرون بأخذها من ميسوري الحال فقط.

يضيف الونشريسي أن المعلمين كانوا مطالبين بتصحيح الأخطاء الواردة في ألواح الصبيان، وتعليمهم حسن قراءة القرآن وتجويده؛ إضافة إلى أحكام الوضوء والصلاة. كما كانوا ينهون عن القسوة عليهم، إذ لم يكن يسمح لهم بمعاقبتهم مهما بدر منهم من سوء أدب أو هروب من الكتاب، إلا بعد استشارة أوليائهم[١٥]. وكان الصبيان يضربون على قدر طاقتهم وجرمهم، مع منع زجرهم بالسب القبيح[١٦]. فقد أجاز الفقهاء في الكتاب، معاقبة الصبي إذا قصر وأساء الآداب، على أن يتدرج المعلم في العقاب، فيبدأ بالإنذار والتوبيخ والعتاب، ثم التشهير، فالضرب الخفيف دون إلحاق الأذى بالأجساد، ولا تزيد العقوبة عن المعقول مهما كانت الأسباب، وكل ذلك بعد أخذ الإذن من الأولياء الأسياد. يقول الونشريسي عن صفات المعلم وطريقة عقابه للصبيان أن القابسي قال: "ينبغي أن يكون المعلم مهيبًا لا في عنف، لا يكون عبوسًا مغضبًا ولا مبسوطًا مرفقًا بالصبيان دون لين.... وصفة ضربه للصبيان ما لا يؤلم ولا يتعدى إلى التأثير المستبشع أو الموهن المضر، ... ولا يضربه على رأسه ووجهه. ... والضرب في ساق الرجلين آمن وأحمد للسلامة..."[١٧].

تزامن ظهور المسجد مع ظهور الكتاتيب في المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، بعد انتشار الإسلام بهذه الربوع. تشترك المؤسستان في وظيفة التعليم، لكن المسجد ينفرد بأنه مكان لأداء الشعائر الدينية وفي مقدمتها الصلاة. كما أنه يُعَدّ إحدى المؤسسات التي تتم فيها المرحلة الثانية من التعليم بعد المرحلة الأولى التي يقضيها الصبي في الكتاب، حيث ورد في إحدى النوازل أنه لا يجوز للصبيان التعلم في المساجد لأنهم لا يتحرزون من النجاسات[١٨]. وعلى عكس الكتاتيب التي يتولى المعلم التدريس فيها، كانت المساجد تعج بالفقهاء والعلماء، حيث كان الطلاب الذين يأتون من كل حدب وصوب، يتحلقون حول الشيوخ في المساجد لتلقي مختلف العلوم. لكن يبدو أن واقع التعليم بمساجد المغرب الأوسط أصبحت مزرية في أواخر العهد الزياني، حيث يعزي الونشريسي ذلك إلى انتصاب الجهال للفتوى والتدريس[١٩].

أما ظهور المدارس في المغرب الأوسط، فيعود إلى مطلع القرن الثامن الهجري، حيث يشير الونشريسي إلى انتشارها خصوصًا في الحواضر الكبرى. وكانت هذه المدارس توفر المأوى والإطعام للطلاب الغرباء، ولا يلتحق بها إلا من بلغ العشرين من العمر، وله نصيب من العلم يؤهله لحضور المجالس العلمية ومواصلة مشواره التعليمي؛ على أن يغادرها قسرًا إن لم تظهر نجابته بعد انقضاء عشر سنوات من الإقامة فيها، وذلك حفاظًا على أوقافها[٢٠]. وقد أشار الونشريسي في نوازله إلى مدارس تلمسان ذات الأوقاف الواسعة، التي حبس ربعها على الطلاب، حيث حدد المحبس نصيب كل واحد من أهل المدرسة، من إمام وفقيه ومؤذن وخادم وطالب. ومن المدارس الوارد ذكرها في المعيار، المدرسة اليعقوبية[٢١] التي أسسها أبو حمو موسى الثاني (٧٦٠-٧٩١هـ/١٣٥٨-١٣٨٨م)، تكريما لوالده أبي يعقوب يوسف (ت.٧٦٣هـ)، حيث تولى التدريس بها أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني[٢٢]. وقد لعبت هذه المدرسة دورًا بارزًا في تطوير الحياة العلمية في المغرب الأوسط، وأشاد كثير من المؤرخين بجمالها.

تُعَدّ الزوايا بدورها من المؤسسات التعليمية التي قامت في أرجاء العالم الإسلامي. كان ظهورها في المغرب الأوسط في الفترة نفسها التي انتشرت فيها المساجد والكتاتيب، وفضلاً عن كونها مكانا للزهد والعبادة والذكر، كانت مقصدًا لطلبة العلم. أما مواردها فتمثلت في الأوقاف التي يحبسها أصحابها، لتستعمل في تغطية نفقاتها المختلفة، كدفع أجور المؤذنين والمنظفين والخدم والمريدين والقيمين والطلبة.[٢٣] ومن الزوايا التي وجدت في المغرب الأوسط على عهد الونشريسي: زاوية أبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، التي لعبت دورًا كبيرًا في نشر تعاليم الشيخ المتصوف أبي مدين شعيب،[٢٤] وزاوية الأمير أبي يعقوب، التي بناها السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة ٧٦٥هـ بجوار المدرسة اليعقوبية، ونصب أبا عبد الله الشريف التلمساني مدرسًا بها،[٢٥] وزاوية العباد التي أنشئت بجوار مسجد ومدرسة أبي مدين شعيب، على عهد السلطان أبي الحسن المريني.[٢٦]

٢ – أشهر العلماء والأسر العلمية في المغرب الأوسط

أشار الونشريسي في الكثير من نوازله إلى العديد من الشخصيات العلمية التي اشتهرت في المغرب الأوسط، وذاع صيتها وتجاوز الآفاق. ومن أمثلة هؤلاء:

٢/١- الشريف التلمساني:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الإدريسي التلمساني، عرف بالعلوي نسبة إلى قرية العلوين من أعمال تلمسان. اختلف المؤرخون حول تاريخ ولادته، حيث ذكر أبو زكريا السراج (ت.٨٠٥هـ)، وأبو العباس المسيلي (ت.٨٣٠هـ) أنه من مواليد (٧١٦هـ/١٣١٦م)، في حين يرى عبد الرحمن بن خلدون وهو أحد تلامذته أن مولده كان سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م)، وهذا ما يؤكده الونشريسي بقوله: "... وأخبرني أن مولده سنة عشر"[٢٧]. ويضيف صاحب العبر أنه كان فارس المنقول والمعقول، وصاحب الفروع والأصول[٢٨]. نشأ في تلمسان وأخذ العلم عن شيوخها، حيث تفقه على ابني الإمام[٢٩] في الفقه والأصول والكلام. درس على الآبلي وتضلع في معارفه، فقرأ عليه كتاب الشفا لابن سينا، وتلاخيص أرسطو لابن رشد في الحساب والهندسة والفرائض، وشهد له شيخه بنجابته وتفوقه على أقرانه، حيث قال في شأنه: "هو أوفر مَنْ قرأ عليّ عقلاً، وأكثرهم تحصيلاً". وكان أبو عبد الله الآبلي، إذا أشكلت مسألة على طلبته، يقول لهم: "انتظروا أبا عبد الله الشريف"[٣٠]. انتصب بعد ذلك للتدريس في المدرسة اليعقوبية في تلمسان، إلى أن وافاه أجله سنة إحدى وسبعين وسبعمائة للهجرة[٣١]. لم يخلف الشريف التلمساني مؤلفات كثيرة نتيجة لكثرة انشغاله بالتحصيل والتدريس، أو ربما تأثرا بشيخه الآبلي الذي عارض كثرة التآليف بقوله: "إنما أفسد العلم كثرة التآليف"[٣٢]. ومن أبرز مؤلفاته: "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، و"مثارات الغلط في الأدلة"، و"شرح على جمل الخونجي في المنطق"، و"كتاب في القضاء والقدر"، و"كتاب في المعاوضات أو المعاطات"[٣٣]. وبهذا يكون قد انتفع به الناس حيًا وميتًا.

٢/٢- القاضي سعيد العقباني:

هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني، والعقباني نسبة لقرية عقاب في الأندلس[٣٤]. ولد في تلمسان سنة (٧٢٠هـ)، وأخذ العلم عن أبرز مشايخ عصره أمثال: السطي محمد بن علي بن سليمان (ت. ٧٤٩هـ)[٣٥]، والآبلي محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني (ت.٧٥٧هـ)[٣٦]، وابني الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله التنسي التلمساني (ت. ٧٤٣هـ)[٣٧] وأخوه أبو موسى عيسى (ت. ٧٤٩هـ)[٣٨]. تولى القضاء في بجاية وتلمسان وسلا ومراكش[٣٩]. تخرج عليه علماء أجلاء منهم: ابنه قاسم بن سعيد العقباني (ت.٨٥٤هـ)[٤٠]، وابن مرزوق الحفيد (ت.٨٤٢هـ)[٤١]، وابن زاغو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني (ت.٨٤٥هـ)[٤٢]، وإبراهيم بن محمد المصمودي (ت. ٨٠٥هـ)[٤٣]. خلف العقباني عدة مصنفات أبرزها: شرح الحوفية، وشرح جمل الخونجي في المنطق، والوسيلة بذات الله وصفاته، ولب اللباب في مناظرات القباب، وشرح العقيدة البرهانية، وشرح التلخيص لابن البناء، وشرح مختصر ابن الحاجب الأصلي، وشرح قصيدة ابن ياسين في الجبر والمقابلة، وشرح البردة، وشرح سورتي الأنعام والفتح.[٤٤] أورد له الونشريسي فتاوى كثيرة في قضايا عديدة، منها حكم أخذ المعلمين للأجرة مقابل تعليم الصبيان[٤٥]، التي سبق الإشارة إليها في مقدمة هذا البحث، وإثبات النسب بالسماع.[٤٦] توفي سنة (٨١١هـ).

٢/٣- أسرة المرازقة:[٤٧]

كما أورد الونشريسي أسماء بعض الأسر العلمية التي نالت شهرة كبيرة في حاضرة تلمسان، بإنجابها علماء أجلاء، تجاوزت شهرتهم الآفاق، ومن هذه الأسر أسرة المرازقة، يعود أصل هذه

الأسرة إلى القيروان. تنحدر من بطون البرانس، من ولد عجيسة بن برنس. هاجرت من موطنها الأصلي واستقرت في تلمسان في القرن الخامس الهجري[٤٨]. مارس المرازقة التجارة في القيصرية ودرب مرسى الطلبة في تلمسان، والفلاحة بأرض العباد. كما اشتهروا بالعلم والتقوى، فبرزت منهم شخصيات هامة لمع بريقها مشرقًا ومغربًا، منها: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المشهور بابن مرزوق الجد (٧١٠-٧٨١هـ)،[٤٩] ومحمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الذي عُرف بالحفيد (٧٦٦-٨٤٢هـ)،[٥٠] وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق الذي اشتهر بالكفيف (٨٢٤-٩٠١هـ)،[٥١] ومحمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق المعروف بالخطيب أو حفيد الحفيد (كان حيًا سنة ٩١٨هـ).[٥٢] هذه نماذج من أبناء أسرة ابن مرزوق التي أمدت المغرب الأوسط والعالم الإسلامي بعلماء فطاحل، كما شهد بذلك الكثير ممَنْ عاصروها من أمثال الونشريسي، وابن خلدون، والقلصادي وغيرهم.

٣ – المناظرات العلمية

تُعَدّ المناظرات العلمية أحد الأنشطة الفكرية المهمة في البلاد الإسلامية، وهي شكل من أشكال التفوق والتطور العلمي. وجدت نتيجة كثرة الاختلافات بين الناس في المسائل المختلفة، وهي تهدف إلى إبراز الحق والوصول إليه بالحجة والإقناع. وكانت مظهرًا من مظاهر النشاط الفكري في المغرب الأوسط خلال القرون السابع والثامن والتاسع الهجرية. كانت هذه المناظرات تتم بين علماء الحواضر الإسلامية، كتلك التي كانت تجري بين علماء تلمسان وفاس في مسائل الفقه، حيث أشار الونشريسي إلى مناظرة في مسألة الإيلاء تتعلق بقضايا الطلاق، دارت بين الفقيه أبي عثمان سعيد العقباني ونظيره أحمد القباب،[٥٣] وأخرى في حلية البيع وصحته، بين الشيخين أبي علي ناصر الدين المشدالي، وأبي موسى محمد بن عبد الله بن الإمام التلمساني.[٥٤]

خاتمة

تفيد النوازل التي أوردها الونشريسي حول الحياة العلمية في المغرب الأوسط، أن النشاط التعليمي كان يزاول في مؤسسات مختلفة (كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا)، وأن التعليم يتم عبر مراحل، تتم أولها في الكتاب. وكان غير مسموح للصبيان بالتعلم داخل المساجد حفاظًا عليها من النجاسة. كما أجيز للمعلمين تقاضي أجور حتى يتفرغوا لوظيفة التعليم دون سواها، علما أن الانتصاب للتعليم لم يكن يتطلب إجازة من الشيخ، بل هو ميسر لكل مَنْ عرف عنه العلم. وذكر الونشريسي أيضًا أشهر المدارس في تلمسان كاليعقوبية التي لعبت دورًا هامًا في تطوير الحركة الفكرية، حيث كان مصدر تمويلها الأحباس التي يوقفها الأثرياء والأمراء. وأشاد بنخبة من العلماء الأجلاء الذين أنجبتهم أسر علمية كأسرة العقباني وأسرة ابن مرزوق.

الهَوامِشُ:

(١) الونشريسي (٨٣٤-٩١٤هـ/١٤٣٠-١٥٠٨م): هو أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني، فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان. نقمت عليه السلطة الزيانية التي كانت قائمة في عصره، فتعرض بيته إلى النهب، مما دفعه للفرار إلى فاس سنة ٨٧٤هـ، فمكث فيها إلى أن وافاه أجله عن عمر يناهز الثمانين عامًا. ترك مؤلفات كثيرة أبرزها: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، القواعد في فقه المالكية، المنهج الفائق والمنهل الرائق في أحكام الوثائق، غنية المعاصر والتالي على وثائق القشتالي، إضاءة الحلك في من أفتى بتضمين الراعي المشترك، كتاب الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر. يُنظر: الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، **التعليم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٠.

(٤) **سورة العلق**، الآيات ١-٢-٣-٤.

(٥) **سورة الزمر**، الآية ٩.

(٦) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، ج٨، تحقيق محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، ١٩٨١، ص ٢٤٣-٢٤٦.

(٧) إبراهيم العبيدي التوازي، **تاريخ التربية بتونس**، الشركة الوطنية للنشر، تونس، د.ت، ص ٣.

(٨) الونشريسي، المصدر السابق، ج٨، ص ١٥٦.

(٩) نفسه، ج٨، ص ٢٤٧-٢٤٩.

(١٠) نفسه، ج١٢، ص٤٨.

(١١) نفسه، ص٢٦١.

(١٢) نفسه، ج٨، ص ٢٥٢.

(١٣) ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان**، تحقيق محمد بن أبي شنب، نشر عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨١، ص ١٠٦-١٠٧.

(١٤) الونشريسي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٦-٢٣٧.

(١٥) نفسه، ج٨، ص٢٤٣.

(١٦) نفسه، ج٨، ص ٢٥٧.

(١٧) نفسه، ج٨، ص ٢٥٠.

(١٨) نفسه، ج٧، ص ٣٦.

(١٩) نفسه، ج٢، ص ٥٠٢.

(٢٠) نفسه، ج٧، ص ٢٦٦.

(٢١) نفسه، ج٨، ص ١٧٥.

(٢٢) نفسه، ج١٢، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢٣) نفسه، ج٦، ص ١٧١.

(٢٤) ابن قنفذ القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث، كلية الآداب، الرباط، ١٩٦٥، ص ٤٠.

(٢٥) التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ١٧٩.

(٢٦) يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج١، تحقيق ألفريد بال، الجزائر، ١٩١١، ص ٢٠٣.

(٢٧) الونشريسي، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٢٥.

(٢٨) عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩، ص٦٢.- الونشريسي، المصدر السابق،ج١٢، ص٢٤١.

(٢٩) ابنا الإمام: هما الأخوان أبو زيد عبد الرحمن وأبو عيسى موسى، وأبوهما محمد بن عبد الله بن الإمام، ولدا بمدينة أقامها الرومان بين مدينتي شرشال وتنس غرب مدينة الجزائر تدعى برشك، حيث كان أبوهما إماما بمسجدها. هاجرا إلى تلمسان عقب انتهاء الحصار الذي فرضه عليها السلطان أبو يعقوب يوسف المريني، فقربهما السلطان أبو حمو موسى الأول إليه، وأوكل لهما الشورى والفتوى، ثم بنى لهما مدرسة عرفت باسمهما. يُنظر:- حسن الوزان، **وصف إفريقية**، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضري، ج٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ص ٣٢-٣٣. – يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط٢، ٢٠٠٣، ص٨٧.

(٣٠) ابن مريم، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٣١) الونشريسي، المصدر السابق، ج١٢، ص ٢٢٥.

(٣٢) نفسه، ص ٢١٦.

(٣٣) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٣٤) محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص ٢٥٠.

(٣٥) محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص ٢٦١. عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف**...، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢. يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج١، تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجات، الجزائر، ١٩٨٠، ص ١٤.

(٣٦) محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند**...، المصدر السابق، ص ٢٦٦. يحي بن خلدون، **بغية**...، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٠. التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج١، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٤٥-٢٤٨. ابن مريم، المصدر السابق، ص ٢١٩-٢١٤.

(٣٧) محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند**...، المصدر السابق، ص ٢٦٥. عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف**...، المصدر السابق، ص ٢٨-٣٢. لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج٢، تقديم ومراجعة وتعليق بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠.

(٣٨) محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند**...، المصدر السابق، ص ٢٦٥. عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف**...، المصدر السابق، ص ٢٨-٣٢. لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج٢، تقديم ومراجعة وتعليق بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠.

(٣٩) محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٤٠) ابن مريم، المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٩.

(٤١) القلصادي، **رحلة القلصادي**، ص ٩٦. السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج٧، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ط١، ص٥٠. المقري (أحمد بن محمد)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج٥، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٢٠.

(٤٢) التنبكتي، **نيل**...، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٢.

(٤٣) نفسه، ج١، ص ٤٢.

(٤٤) محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٤٥) الونشريسي، المصدر السابق، ج٨، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٤٦) نفسه، ج٢، ص ٥٤٧.

(٤٧) نفسه، ج٢، ص ٢٧٤.

(٤٨) ابن مريم، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٤٩) المقري، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٢. ابن مريم، المصدر السابق، ص ١٨٦-١٨٧.

(٥٠) القلصادي، المصدر السابق، ص٩٦. السخاوي، المصدر السابق، ج٧، ص٥٠. الونشريسي، الوفيات، ص٤١.

(٥١) التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ص ١٥٤. الحفناوي، المرجع السابق، ج١، ص ٤٩.

(٥٢) السخاوي، المصدر السابق، ج٩، ص٤٦. التنبكتي، **نيل الابتهاج**، ص٣٣٠. المقري، المصدر السابق، ج٥، ص ٤١٩. ابن مريم، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٥٣) الونشريسي، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٢٦-٣٣١.

نفسه، ج٥، ص ٣٣١-٣٣٤.